# نظرة على آراء إبراهيم بن فرحون في باب الزيارة والتبرّك

د. مجتبى الحيدري.[1]

ملخّص البحث :

من القضايا المهمة الخاصة بمقبرة البقيع ، هو استحباب أوعدم استحباب زيارة المقبرة من قِبل المسلمين.

بعد اثبات استحباب زيارة مقبرة البقيع ، يتمّ التطرق إلى كيفية الزيارة ، و في هذا الصدد فإنّ بحث هذه القضية من وجهة نظر علماء السنة هي مسألة قابلة للإهتمام.

إنّ إلقاء نظرة على كتب علماء أهل السنة في هذه الصدد يوضح أنهم و بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وآله قد أفتوا باستحباب هذه الزيارة.

في هذا الإطار أشار برهان الدين بن فرحون و هو من علماء المذهب المالكي في قرن الثامن من الهجرة في كتابه: «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك» إلى زيارة

---

١. دكتوراه في علم النفس .

**مقـبرة البقيع بالتفصيل و أشـار إلى وجود أدعيـة الزيارة للعظماء الذيـن دفنوا في هذه المقـبرة منهـم فاطمة الزهراء عليها السلام (حسـب ما قيل إنهـا مدفونة هناك)، و أئمة الشـيعة الأربعـة عليهم السلام و إبراهيـم بـن رسـول الله ، و عظـماء آخريـن ؛ كـما و تمّ دراسـة وجهة نظـر باقـي علـماء أهل السـنة و خاصة ابـن فرحون في هـذه المقالة.**

**الكلمات المفتاحية:**

**زيارة البقيع ، أهل السنة و البقيع ، ابن فرحون ، زيارة البقيع.**

***

لعـلّ عـلي بن فرحـون من أكثـر علماء أهل السـنة الذيـن تطرقـوا لقضية زيـارة البقيع وحـول كيفية الزيـارة بالتفصـيل لجميع الأضرحة فيها. وسـنتطرق للبحث في هذا الشـأن أدنـاه. يطلـق لقـب ابن فرحـون على أفـراد عائلـة من الفقهـاء وعلـماء المالكية السـاكنين في المدينـة. حيـث يرجـع نسـبهم إلـى بنـي يعمـر ـ مـن قبائـل كنانـة ـ، و يسـمون أيضـاً باليعمـري. كـما يبدو أنّ اصول هـذه العائله تعود إلـى أطراف جيـان في الأندلس فانتقلوا إلـى تونس ومـن ثَمّ إلـى المدينـة المنورة.

يعتـبر برهـان الديـن بـن فرحـون أحـد أشـهر أفـراد هـذه الأسرة، أبوالوفـا إبراهيـم بـن عـلى بـن محمد، الملقـب بـبرهـان الديـن (٧٩٩ قـ. هــ(، القاضي والفقيـه وصاحب الطبقـات المالكـي من علـماء القرن الثامـن. ولد فى المدينـه بعد سـنة ٧٣٠ للهجرة ببضع سـنين و تتلمـذ علـى يـد كبـار الشـيوخ كجـمال الديـن محمـد بـن أحمـد المطـري ، و ابـن عبـدالله وادي آشي ، و عمّـه عبـدالله ؛ و يعتبر محـبّ الدين الطبري و أبـو الفتح المراغي من تلاميـذه. سـافر إلـى مصر والشـام عـدة مرات. مـن أهـم مراحـل حياته تعيينـه كقاضي للمدينـه في سـنة٧٩٣ هجرية.

كان الفقـه المالكـي آنـذاك معرضـاً للتضييـق بشـكل كبير مما قلـص من أتباعـه. لكنه

سعى كثيراً لتقوية هذا المذهب حينما كان يشغل منصب القضاء.

تُعدّ دراسة أحوال علماء المسلمين وآرائهم في المجالات المختلفة من أبرز الأعمال التي لها تأثير كبير في توسّع الثقافة الإسلامية ومعرفة تعاليم الإسلام، وهذا الأمر لا يقتصر على فئة أو فرقة مُعيّنة من العلماء في مقابل علماء سائر الفِرق الأخرى، فقد بذل كلّ عالم من علماء المسلمين من أيّ فرقة أو مذهب جهوداً عظيمة ومساعي كبيرة من أجل نشر وترويج الثقافة والحضارة الإسلاميّيْن وتبليغ المعارف الإسلامية. ومن هنا تتّضح لنا أهمية وخطورة دراسة آرائهم لكونها تعرّفنا بماضي الحضارة الإسلامية.

ومن العلماء المسلمين الذين اجتهدوا في نشر وترويج المعارف الإسلامية إبراهيم بن فرحون أحد علماء المالكية. وفي مقالتنا هذه سنحاول تعريف شخصية هذا العالم وبيان بعض آرائه في كتابه المسمّى (إرشاد السالك في أفعال المناسك).

## أ) التعريف بإبراهيم بن فرحون وأسرة «بن فرحون»:

(بن فرحون) هو اسم لأسرة مشهورة من الفقهاء والعلماء المالكية القاطنين في المدينة المنوّرة، كما يُطلَق على هذه الأسرة اسم (اليعمريّين) نظراً لنسبتهم إلى (بَني يَعمر) وهي فرع من قبيلة «كنانة» - ويبدو أنّ مسقط رأس هذه الأسرة هو ضواحي (جَيّان) في الأندلس وانتقلت بعدها من هناك إلى تونس ثمّ إلى المدينة المنوّرة. ومن أشهر شخصيّات هذه الأسرة برهان الدين بن فرحون. وأبو الوفا إبراهيم بن علي بن محمّد الملقّب ببرهان الدين (المتوفّى سنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) هو قاضٍ وفقيه مالكي ومؤلّف في طبقات الرجال. وُلِد بن فرحون في المدينة بعد سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) بقليل وتتلمذ عند بعض المشايخ من أمثال جمال الدين محمّد بن أحمد المطري وابن عبد الله وادي آشي وعمّه عبد الله، كما يُعتبر محبّ الدين الطبري وأبا الفتح المراغي من تلاميذه. وكان لإبراهيم بن فرحون عدد من الرحلات إلى كلّ من مصر والشام

وكان مشغولاً في رحلاته تلك بالتدريس والمباحثات العلمية مع كبار العلماء المسلمين في ذلك العصر.

لكنّ أهمّ مرحلة في حياته هي سنة (٧٩٣هـ / ١٣٩٠م) عندما عُيّن قاضياً في المدينة المنوّرة، وفي ذلك العصر كان المذهب المالكي مُقيّداً للغاية في المدينة وكان أتباعه في تناقص مضطّرد، لكن، عندما تصدّى بن فرحون لمنصب القضاء بذل جهوداً كبيرة لتعزيز مذهبه وتقويته (أنظر: **دانشنامه بزرگ اسلامی**، ج٤، ص ١٥٩٣). توفّي إبراهيم بن فرحون في المدينة المنوّرة سنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) ودُفن في مقبرة (البقيع).

## ب) ذكر بعض فضائل إبراهيم بن فرحون:

يُعتبر كتاب (**إرشاد السالك إلى أفعال المناسك**) أحد مؤلّفات بن فرحون وقد طُبع في الرياض (السعودية) بتحقيق محمّد بن الهادي أبو الأجفان. تحدّث المحقّق في مقدّمة الكتاب المذكور التي قاربت المئة صفحة عن شخصية بن فرحون والتعريف بها، ومن جملة ما قاله المحقّق في بيان صفات بن فرحون وفضائله:

«كان جميل الهيئة أبيض اللّون حُلو المنظر معتدل القامة، لا يلبس الثياب المصقولة ويلازم الطيلسان على العمامة؛[1] أمّا صفاته الخُلقية والعلمية فقد نوّه به مترجموه الذين أبرزوا بذلك جوانب النبوغ في شخصيته، فابن قاضي شُهبة يصفه بـ«القاضي العالم الأصيل»،[2] والتمبكتي يذكر أنّه كان جامعاً للفضائل فريد وقته... عالماً بالفقه والنحو والأصول والفرائض والوثائق وعلم القضاء، عالمًا بالرجال وطبقاتهم مشاركاً في الأسانيد، واسع العلم فصيح القلم، ذا بيان، كريم الأخلاق، بعيداً عن التصنع والرّياء، من أرقّ أهل زمانه طبعاً وألطفهم عبارة.[3] الشيخ مخلوف يحليه بـ(الإمام

١. توشيح الديباج: ٤٥.

٢. تاريخ ابن قاضى شهبة: ٣/ ٦٢٣

٣. النيل: ٣٠

العمـدة الهمام أحد شـيوخ الإسـلام و قدوة العلماء الأعـلام ، و خاتمة الفضـلاء الكرام)،[1] و يحليـه الـزركلي بـ(العـالم البحـاث).[2] و يدلّنـا علـى روح التقـوى التـي يتمتـع بـه كثرة أوراده و ذكـ و تلاوتـه و إحيـاؤه الليل بالصـ ة و العبـادة،[3] تقرباً لله سـبحانه. كان لابن فرحـون في مجـال التأليـف جهـدٌ مبـذول ؛ قال ابن حجـر: تفقّـه و برع و صنّـف و جمع؛[4] و وصـف أحمـد بابا تآلفه بأنّهـا «في غاية الإفادة لاتّسـاع علمه»؛[5] وقال عنـه مترجم آخر: فريـد وقته و نسـ ج وحده ، ذو التصانيف المفيدة.[6] و لم يطبع من كتبه و يشـتهر إلّا خمسـة.

## ج) آراء ابن فرحون في كتاب (إرشاد السالك إلى أفعال المناسك):

يشـتمل كتـاب (**إرشـاد السـالك إلى أفعال المناسـك**) عـلى اثنيْن و عشـرين بابـاً أفرد مؤلّفـه عشريـن بابـاً منهـا لبيـان الأحـكام الفقهيـة الخاصّـة بمناسـك الحـجّ والعمـرة (وفقـاً للمذهـب المالكـي) و بعـض المسـائل الأخـرى ذات العلاقـة مثـل: آداب السّـفر إلى الحـجّ و فضيلـة الحـجّ و أركانـه و أهمية القـرآن الكريم و تلاوتـه خلال الحـجّ ، إضافة إلى موضـوع حـجّ الصبـيّ و واجبـات الحـجّ و محرّماتـه و النيّـات في الحـجّ و فضيلـة مكّة المكرّمـة و الأماكـن المهمّة و المباركة فيهـا ؛ أمّا الفصليْن الأخيريْـن فخصّصا لبيا و شرح زيـارة الرسـول الأعظـم ﷺ في المدينة بعـد انتهاء مناسـك الحـجّ وكذلك زيـارة الأماكن المقدّسـة في المدينـة المنـوّ ة و فضليـة المدينـة و المسـائل المرتبطة بها.

و قـد قامـت مكتبـة (العبيـكان) في الريـاض بطبـع الكتاب المذكـور بحلّة جميلة سـنة

---

١. الشجرة: ٢٢٢؛ الأعلام: ١/ ٤٧.

٢. الدعلام: ١/ ٤

٣. النيل: ٣٠؛ طبقات المالكية: ٤٣١.

٤. الدرر الكامنة: ١/ ٤٩.

٥. النيل: ٣٢

٦. الطبقات المالكية: ٤٣٠ .

(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، و كان محقّق الكتاب قد أضاف فصلين في أوّل الكتاب، شرح في الأوّل سيرة حياة إبراهيم بن فرحون و أسرة (ابن فرحون) بالتفصيل، بينما خصّص الفصل الثاني للتعريف بالكتاب و نسخه الخطيّة و كيفية تصحيحه و مقابلته مع تلك النّسخ.

و أمّا الموضوع الذي نروم الخوض فيه في كتاب **(إرشاد السالك إلى أفعال المناسك)** فيتألّف من قسمين: الزيارات التي أوردها بن فرحون و الخاصّة بآ البيت عليهم السلام في البقيع، ثمّ آراء بن فرحون التي بحثها المحقّق بمنظار وهّابي.

## ١) منزلة آل البيت عليهم السلام عند ابن فرحون:

استخدم المؤلّف في كتابه في بيان زيارات آل البيت عليهم السلام المدفونين في البقيـ أي، فاطمة الزهراء عليها السلام (طبقاً لقوله) و الإمام الحسـ و الإمام زين العابدين و الإمام الباقر و الإمام الصّادق عليهم السلام، استخدم عبارات فريدة تُدهش كلّ تكفيريّ و تثير استغرابه، فعند مقايسة العبارات المُستعمَلة في تلك الزيارات مع العبارات الأخرى الموجودة في زيارات غيرهم من المدفونين في البقيع نلاحظ بوضوح عِظَم منزلة آل البيت عليهم السلام و قدرهم عند المؤلّف و إيمانه بمكانتهم السامية.

و فيما يأتي نشير إلى جانب من تلك الزيارات:

ثمّ تيامن و تقصد زيارة سيدتنا فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و زيارة ابنها الحسن بن علي عليهما السلام، ... و اعلم أنّ ]عند[ في قبر الحسن عليه السلام ابن أخيه زين العابدين علي بن الحسـ و أبو جعفر محمد الباقر بن زين العابديـ و ابنه جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهم السلام، فتبدئ السلام عليهم جملة، تسلم على كلّ واحد منهم فتقول:

«السلام عليكم أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد؛ ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**

﴿وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ و السلام عليكم يا معادن الشرف و الأصالة، السلام عليكم يا مَن حيّاهم الروح الأمين، السلام عليكـ يا مَن حلّاهم الكتاب المبين».

ثمّ تسلّم على فاطمة عليها السلام فتقول:

«السلام عليكِ يا أمّ الحسن و الحسين، السلام عليكِ أيّتها الزهراء البتول، السلام عليكِ يا ابنة المصطفى الرسول، السلام عليك يا مَن وصفها النبي بالجلال و الكمال و الأفضال، السلام عليك يا ذات الشرف العليّ، السلام عليك يا قرينة أمير المؤمنين عليّ، السلام عليك أيّتها الجوهرة المصونة و الدرّة المكنونة، السلام عليك و على أبنائك الطاهرين و رحمة الله و بركاته».

ثمّ تسلّم على الحسن عليه السلام فتقول:

«السلام عليك يا أبا محمّد الحسن، السلام عليك يا سبط نبيّ الهدى، السلام عليك يا قرّة عين المصطفى، السلام عليك يا بن سيف الله المسلول، السلام عليك يا ابن بنت الرسول، السلام عليك يا ابن الزهراء البتول، السلام ع يك أيّها الإمام المرتضى الشهيد. السلام عليك يا سيّد شباب أهل الجنة، السلام عليك يا مَن أصلح الله به المسلمين و بشّر بذلك سيّد المرسلين، السلام عليك يا ذا المناقب التي لا تُحصى و الفضائل التي لا تُستَقصى، السلام عليك و رحمة الله و بركاته».

ثمّ تسلّم على زين العابدين عليه السلام، فتقول:

«السلام عليك يا سيدي علي بن الحسين زين العابد ن، السلام ع ك يا بن أمير المؤمنين، السلام عليك يا إمام العلماء العاملين، السلام عليك يا فخر العابدين، السلام عليك يا حائز الشرف المبين، السلام عليك يا سلالة النبوة، السلام عليك يا شريف الأبوّة، السلام عليك و رحمة الله و بركاته».

ثمّ تسلّم على محمد الباقر عليه السلام، فتقول:

«السلام عليـ يا سيدي أبا جعفر محمّد الباقر ، السلام عليـ يا ذا الشرف الأصيـ و الفضل الجليل ، السلام عليك يا ابن زين العابدين ، السلام عليك يا فخر العلماء العاملين ، السلام عليـ و رحمة الله و بركاته».

ثمّ تسلّم على جعفر الصادق عليه السلام ، فتقول:

«السلام عليك يا سيدي جعفر الصادق ، السلام عليك يا مَن كان له علم اهتداء و به في الـ م و العمل يُقتدى».

ثمّ تقول:

«السلام عليكم أيّتها الفروع الزكية و الذوات الـ لميّة ، السلام عليكم أيّتها النّبعات الطاهرة ، السلام عليكم أيّتها النجوم الزاهرة ، السلام عليكم ، نَفعنا الله بمحبّتكم في الدنيا و الآخرة ، أللهمّ بجاههم عندك و كرامتهم عليك تقبّ زيارتنا و ارحم ضَراعتنا».

ثمّ تدعو بما تشاء.[1]

إنّ العبارات المُستعملة في هذه الزيارات تشير بما لا يقبل الشكّ إلى إيمان المؤلّف بعظمة آل البيت عليهم السلام المدفونين في البقيع و جلال قدرهم و علوّ منزلتهم ، و تمييز الشخصيات الأخرى المشهورة المدفونة في البقيع عن آل البيت عليهم السلام و الإقرار بشفاعتهم و التوسّل إلى الله بنَيل تلك الشفاعة في الدنيا و الآخرة.

و أمّا النكتة الأخرى فإنّه يُستَفاد من كلام ابن فرحون استحباب الزيارة و السلام على المتوفّ و المدفونين و هو ما كان عامّة المسلمين يؤمنون به منذ صدر الإسلام ، فالزيارة ـ و خلافاً لِما يظنّه الوهّابيون ـ ليست مجرّد عِبرة و عِظة ، كما أنّ السلام على الموتى و الشخصيّات المعروفة و أولياء الله تعالى ليست مذمومة ـ كما يدّعي الوهّابيون ـ بل هي من آداب الإيمان التي تعلّمها جميع المسلمون منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا.

---

١. ارشاد السالك الى أفعال المناسك : ٧٨٦-٧٨٩ .

## ٢) شبهات محقّق الكتاب على ما قاله ابن فرحون و آرائه :

ورد مُحقّق كتاب (**إرشاد السالك إلى أفعال المناسك**) بعض الشبهات عليه تنمّ بمجموعها عن نزعته الوهابية المتطرّفة:

اعتبر المؤلّف (إبراهيم بن فرحون) أنّ جميع المساجد و البُقع المباركة في المدينة منذ صدر الإسلام تستحقّ الزيا و التقديس و قام بتعريف كلّ من تلك الأماكن في ذيل فصل واحد (بدءاً من الصفحة «٨٢٠»)، و قد انتقد المحقّق و علّق على ذلك بقوله: «اعتباره كلّ المساجد و الآثار الموجودة بالمدينة ممّا ينبغي زيارته و التبرّك به دون أن يقتصر على المسجد النبوي و مسجد (قباء) كما جاء به النصّ ، مخالفاً بذلك منهج إمام مذهبه مالك بن أنس الذ لم يقرّ زيارة مساجد المدينة غير (قباء) ـ أنظر الصفحة ٧١».

ذكر المؤلّف حديثاً نبوياً شريفاً موجزاً حول التبرّك و الاستشفاء بصعيد (صعيب)، و قال: «و من المواضع التي يُتبرّك بها ، وادي (صعيب)، فقد روى الزبير بن بكار أنّ رسول الله ﷺ: «أتى الحارث بن الخزرج فإذا هم رَوبَى ، فقال لهم: يا بني الحارث! ما لكم رَوبَى؟ قالوا: نعم يا رسول الله أصابتنا هذه الحمّى. قال: **فأين أنتم عن صعيب؟ قالوا: يا رسول الله! ما نصنع به؟ قال: تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثمّ يَتفل فيه أحدكم و يقول: بسم الله تراب أرضنا ، بـ يق بعضنا ، شفاء لمريضنا ، بإذن ربّنا.** ففعلوه، فتركتهم الحمّى». (: ٨٤٠ ). أمّا المحقّق فقد أشكلَ على الحديث المذكور قائلاً: ...كما يتحدّث عن واقع ملحوظ دون أن ينبّه عمّا يتّسم به من انحراف عن الصواب ، كما في وصفه للمتبركين بـ دي صعيب و استشفائهم به (: ٧١).

تحدّث المؤلّف في كلامه عن مسجد (بني ظفر) عن وجود صخرة فيه بقوله: « روى الزبير بن بكار أنّ النبي ﷺ جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر، و كان زياد بن عبيد الله أمر بقلعه حتى جاءه مشايخ (بني ظفر) فأعلموه أنّ النبي ﷺ

جلس عليه ، فردّه. قال: و قلَّ أن جلست عليه امرأة تريد الحمل إلّا حملت. و عنده آثار في الحرة يُقال: إنّه أثر بغلة النبي صلى الله عليه وآله من جهة القبلة ، و في غربيه أثر على حجر كأنّه أثر مرفق ، و على حجر آخر أثر مجلـ و أصابع ، و الناس يتبرّكون بذلك»، (:٨٢٩ ).

أشكل محقّق الكتاب ثانية على كلام المؤلّف قائلاً: «أمّا قوله عن حجر مسجد (بني ظفر): «قلّ أن جلست عليه امرأة تريد الحمل إلّا حملت»، فهو غريب ، إذ قاله مُسلِّماً ببركة الحجر. (:٧١ ). و أضاف المحقّق في الهامش قوله: « الملاحظ أنّه لم تَرد آثار صحيحة في مشروعية هذا التبرّك بالمواضع ، و لم يكن هذا من شأن السلف الصالح، (:٨٢٩).

ذكر المؤلّف في حديثه عن الآبار الموجودة في أطراف المدينة بئر (أريس) فقال: «منها بئر ( ريس) بقباء غربي المسجد الشريف ، ينزل إليها بدرج ، قصدها النبي صلى الله عليه وآله و جلس في وسط قفها و جلس أبو بكر ع ى يمينه و عمر على يساره ، ثمّ جاءَ عثمان فجلس مقابلهم. و فيها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وآله من يَد عثمان ، فنزح البئر و تكرّروا لنزحها ثلاثة أيام فلم يجدوه. و من ذلك الوقت حصل في خ فته ما حصل من اختلاف الأمر ، لفوات بركة الخاتم، (:٨٤٤).

و قد نقل البخاري الحديث المذكور في صحيحه في فصل (كتاب الفِتن ، باب الفتنة التي تموج كموج البحر) نقلاً عن أبي موسى الأشعريّ. أشكلَ المحقّق على هذا الحديث بقوله: «و مثل ذلك في الغرابة و الانحراف عن الصراط الشرعي المستقيم ربطه ما حصل في خلافة عثمان من الفتنة الكبرى بضياع بركة الخاتم الذي سقط في بئر ( ريس) بقباء. و قد كانت هذه الأوهام مصدراً لعادات سيئة انتشرت في عالمنا الإسلامي و استشرى خطرها ، و حجبت الفهم السليم للشريعة الإسلامية، (:٧١ـ٧٢).

ثـمّ أضـاف في الهامـش في ذيـل كلام ابـن فرحـون قائـلاً: «لا دليـل على ما ذهـب إليه ابـن فرحـون من تفسـير الفتنة الحاصلـة في خلافة عثمان بفـوات بركة خاتـم النبيﷺ بعد سـقوطه في البئـر ، و ربـط الأحداث ببركة بعض الأشـياء قـد يكون له تأثير علـى الـ ـقيدة؛ و إنّ إيماننـا بالقـدر خـيره و شرّه يجعلنـا نتجنّـب ذلك ؛ و الفتنـة المذكورة حصلت بسـبب الدسـائس اليهوديـة و المجوسـية التي قام بها ابن سـبأ اليهـو ـي و أعوانـه، (: ٨٤٥).

و أمّا في الحكم على ما ذُكر فنقول:

أ) فأمّـا الإشـكال الأوّل للمحقّق عـلى كلام المؤلّف فإنّه لا مسـوّغ له أبداً ، فالمسـاجد و الآثـار الباقيـة منـذ صـدر الإسـلام و عـصر الرسـول الأعظـمﷺ و التـي كان لـهﷺ حضـوراً فيهـا فقد حظيـت بمنزلة سـامية و قدسـية فريدة بفضـل حضور النبـيّﷺ فيها و لا شـكّ في أنّ مثـل هـذا الأمر مـن شـأنه أن يضفي جلالاً و قدسـية على تلـك الأماكن لتسـتحقّ أن تُزار.

ب) و أمّـا الإشـكال الثـاني للمحقّـق فلا مسـوّغ له أيضـاً ، فإنّنـا و إن كنّا لسـنا بصدد البحـث في سـند الروايـة ، إلّا أنّـ و وفـق الحديـث المذكـور فإنّ صعيـد (صعيـب) يتميّز بقدسـية خاصّـة من قِبل الله سـبحانه و يمكـن لذلك الصعيـد أن يكون شـافياً للأمراض بـإذن الله ، مثلـما يؤمـن الشـيعة بتربـة الحسـينعليه السلام في كربـلاء لِمـا تتميّـز بـه مـن القدسـية و البركـة في شـفاء المـرضى بـإذن الله تعـالى ، و للعامّـة أيضـاً الكثـير مـن الروايـات التـي تتحـدّث ببئـر زمـزم مثـلاً و تأثيرها في قضـاء الحاجـات حيـث رُوي عن رسـول اللهﷺ قولـه: «**مـاءُ زَمـزمَ لمـا شُربَ له**» (مسـند أحمـد ٢٣ : : ١٤٠).

ت) فيـما يتعلّـق بالحجـر الموجـود في مسـجد (بنـي ظفـر) فإنّـه عـلى الرّغم مـن عدم وجـود أيّ روايـة مُعتـبرة حـول قدسـية الحجـر المذكـور فإنّه لا يمكـن قبـول حديث ابن فرحـون و الـكلام الـذي نقلـه ؛ إلّا أنّ ذلـك لا يعني بطلان التـبرّك بالأماكـ و الأشـياء ، فأبنـاء السـنّة أنفسـهم يؤمنون بقدسـية الحجر الأسـود و اسـتحباب التـبرّك به.

**ث)** و حـول الإشـكال الأخـير الـذي أورده المحقّـق عـلى كلام ابـن فرحـون بشـأن المشـاكل التـي وقعـت في خلافـة عثـ ن و سـقوط خاتم النبـيّ صلى الله عليه وآله من يَـد عثـمان في البئر و عـدم العثـور عليـه بسـبب زوال بركتـه لأجل الحـادث المذكـور ، فإنّ الحديـث في ذلك طويـل و مُفصّـل ، لكـ و قبل كلّ شيء فإنّ ظاهـر هذا الحديث يشـير إلى أنّه موضوع من جهـات عديـدة (و لسـنا نـروم في هذه المقالـة البحـث في التفاصيل).

يُضـاف إلى ذلـك و كما اعترف المحقّق نفسـه ، فإنّه لا يمكن إسـناد وقـوع الحوادث في عهـد عثـمان إلى تلك الواقعـة ، فما هو وجـه الارتباط أصـلاً بين القضية المذكـو ة و وقوع الحـوادث في زمـن عثـمان؟ و مهـما يكن من أمر فـإنّ ما جاء بـه المحقّق من تسـويغ في باب علّـة وقوع الحـوادث على عَـدّان خلافة عثمان هـو موضو و مجعول كذلـك و غير مقبول ، لذا ينبغي البحث عن سـبب الحوادث المذكورة في تصـرّفات عثمان الخاطئة و مستشـاره الفاسـد الـذي اعتمـده و هـو مـروان بن الحكـم ، و كذلـك في السـلوك المنحـرف للولاة الذيـن عيّنهم عثـمان في مختلف الولايات الإسـلامية.

و عـلى أيّ حـال فإنّـه يمكننـا اسـتنتاج نكتـة ظريفـة مـن كلام المؤلّـف (إبراهيـم بـن فرحـون) ألا و هي أنّ المسـلمين على مرّ التأريـخ كانوا يؤمنون بالتـبرّك ؛ فالأحاديث التي ذكرهـا بن فرحـون منقولة كذلك في مصـادر أبناء السـنّة ، أي أنّ الأحاديـث التي أوردها بـن فرحـون (باسـتثناء الحديـث المتعلّـق ببئـر أريس)، تشـير بوضـوح إلى إيمان المسـلمين و اعتقادهـم منـذ صدر الإسـلام بقدسـية الأماكـن و بركتهـا و إن كنّا لا نقبـل بذلك.

***

# إسماعيل بن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

**محمد مهدى فقيه بحر العلوم**

البقيع هي كنز من النور و مدفن الحبّ ، حيث يتمّ دفن النجوم حول أضواء أئمة البقيع عليهم السلام.

في البقيع ، بالإضافة إلى الأئمة الأربعة المعصومين ، استرخى أيضًا شخصيات بارزة و قيّمة فيه.

تربة البقيع هي التربة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله: ٧٠ ألف شخص من البقيع، وجوههم مثل القمر ليلة الرابع عشر ، سيجتمعون و يدخلون الجنّة دون حساب.

إسماعيل هو الابن الأكبر للإمام الصادق عليه السلام ، و كانت والدته فاطمة ، ابنة الحسين بن علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام. و هو الذي يعتبره الخلفاء الفاطميون و الأئمة الإسماعيليون سلفهم و خليفة الإمام الصادق عليه السلام.

الإيمان بإمامته هو بداية فصل الفرع الإسماعيلي عن الشيعة الإمامية. ينسب أتباع المذهب الإسماعيلي الشيعي لقبهم إليه. و بحسب المصادر فإنّ الإمام صادق عليه السلام يحبّه كثيراً.

توفي إسماعيل في قرية تُسمى بالعُرَ ض بالقرب من المدينة المنورة ، و رُفعَ تابوته على أكتاف الناس ، بينما كان التشييع في مقبرة البقيع ، حيث كان الإمام الصادق عليه السلام